

## كتابة على الحيطان ..

عامر القيسي

نحن نستقصي آثار التلوث الإشعاعي في الطابق الثاني عشر الذي يقبع فيه المطعم التركي في بناية التحرير، صدمنا حقيقة بالجهل التام لدى معظم المسؤولين الذين لهم علاقة بهذه القضية الخطيرة المؤثرة في الصحة العامة للشعب العراقي، والذي كان يعرف منهم بهذه القضية تعامل معها بلا اكتراث، لا يعبر الا عن ازدياد واحترار قيمة المواطن العراقي عند هؤلاء المسؤولين.

نحن نستقصي آثار التلوث الإشعاعي في الطابق الثاني عشر الذي يقبع فيه المطعم التركي في بناية التحرير، صدمنا حقيقة بالجهل التام لدى معظم المسؤولين الذين لهم علاقة بهذه القضية الخطيرة المؤثرة في الصحة العامة للشعب العراقي، والذي كان يعرف منهم بهذه القضية تعامل معها بلا اكتراث، لا يعبر الا عن ازدياد واحترار قيمة المواطن العراقي عند هؤلاء المسؤولين.

## اشجاعات بلا مسؤولية!

مكتب السيدة الوزيرة يعلم، والدليل ان مديرية المختصاتها هو الرياضة والشباب وليس البيئة والصحة العامة، وهذه القضية من صلب اختصاصهم وواجباتهم التي يتقاضون بسببها رواتبهم العالية ومخصصات الخطورة التي لا تشمل خطورة الاشعاعات بطبيعة الحال! وزارة البيئة بدورها، وهي اختصاص الاختصاص في مثل خطورة هذا الموضوع، لا تدري ايضاً بما يجري في بناية التحرير وفي طابق المطعم التركي تحديداً، الذي استخدمه نظام صدام كمخزن لبعض الاسلحة والذي استهدف بسببها، فلا المكتب الصحي يعلم ولا

وما هي اهداف عمله فما هو حال القضايا الاقل خطورة. ولكي لا نتجنى على أحد ولا نتهم بالمبالغة أو استثمار الأخطاء، فإننا نستطيع القول حسب مصادرنا الخاصة، ان اللجنة المكلفة من قبل وزارة البيئة التي ذهبت الى الموقع بعد ان نيهت المدى عن الموضوع، قد اكتشفت ان الاشعاعات ليست في الطابق الثاني عشر وانما هناك اشعاعات في الطابقين الثاني والثالث، والمصابة ان في الطابقين اكثر من مفرزة تابعة للقوات الامنية العراقية والجيش العراقي. وهذا يكفي ايها السادة المسؤولين!!

## دور النكتة في مواجهة سلطة الديكتاتورية

# تخترق جدران الاستبداد وتابوات المقدس وتستقر في الثقافة الشعبية



النكتة السياسية سلاح بيد الشعوب

النكتة وليدة المجتمعات البكر اطار كوميدي ناقد ولاسع في كثير من الاحيان، غير انها ومع الزمن خرجت من براءتها لتكون سلاحا اخر تستخدمه الشعوب وتشيعه المعارضة وتناولها اللسان بخوف وخشية وسرية احيانا وعلنية وبصراحة في اغلب الاحيان، فهي ملخص فقرة مكثفة الى اقصى حدود التكثيف، طول الجمل في وصف من دون استثناء، لا سيما الانظمة الديكتاتورية والمستسلطة ورموزها الحاكمة، ولم يسلم منها رجال السياسة او رجال الدين ولا حتى رجال الفكر والثقافة.

الشاعر (ابراهيم الخياط) قال واصفا اياها: النكتة تمثل ردة فعل سريعة تستهدف (المقدس) ان كان سياسيا ام دينيا ام اجتماعيا، وهذا لا يحدث الا في المجتمعات المحافظة، فكما كان النظام استبداديا كلما كانت النكتة رائجة وقوية ومؤثرة حتى انها تنتشر وخاصة في العراق كانتشار (الدارمي)، ان لا احد يعرف ناطقها او قائلها الاصلى، بمعنى ان مرجعيتها مجهولة.

والنكتة تمثل بيانا سياسيا، في كل دول العالم لم يتم الحكم على مستبد او لي النكتة الا في العراق ابان اودت بحياة كانت

ملينة بالنكات ووجودنا ما يزال لحد الان عبارة عن نكتة كبيرة، من امض النكات تلك التي تترك اثرا يدوم لزمان طويل ومنها النكات السياسية، فكل العتاة واساطين الديكتاتوريات المستبدة يهتزون لها ونقض مضاجعهم مع انها من دون سلاح، وتخشاها لانها العدو الذي لا تراه، والعراقيون من يتروكوا زعميا سياسيا او رئيسا لحكومة من حكوماتهم المتعاقبة الا وامطروه بنكات لاذعة ولاسعة، ربما بسببها اطبخ بالعرض منهم، هذه النكات تعكس معاناة العراقيين وبرمهم من الاوضاع التي تسببت حياتهم واقفهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وهنا لا بد من الاشارة بان الرئيس (طالباني) وعلى العكس من الطاغية (صدام)، الذي كان يلاحق النكتة في مضاجعها ويوزج في السجن الملهمة متداولها ووصل الامر الى اعدام البعض منهم، يتمتع بروح دعابة شفيقة حتى انه روى على مرأى ومسمع العراقيين نكات قيلت عنه من دون ان يخرج او ان يكلف اخيرين لمطارتها والامسك بمن يتداولها.

من يصنع النكتة؟ نحن، انا وانتم والاخرون، والمشاهد الحياتية اليومية وهي لا تأتي من الفراغ، بل من حياة ضاحكة وممتلئة، ومن ثقافة متقدمة، ويشعر عال بالانتماء الانساني، ومن حراك سياسي ومعرفي، والدليل المجتمع المصري الذي يطر ويتردى ويتعشى بالنكتة قبل الطعام، لان حياة المصريين تشمل على الكثير من التداعبات والاحباطات. قسوة النكتة العراقية هي تجسيد للواقع المر، والمعاناة التي لانهاية لها في جميع الحقب التي عاشها العراقيون باجبالهم السابقة واللاحقة.

لم يسلم منها أحد



هل هناك نكتة كان لها اثر في حياتك؟

كثيرة هي النكات التي سمعتها وحفظتها ولا الربي ايا منها كانت مؤثرة في مسيرة حياتي لان جميعها كانت سياسية، وانتكر نكتة محورها الرئيس المصري السابق (انور السادات)، لما سألته احدهم: لم ارسك يتخذ شكلا عرضه اكبر من ارتفاعه؟ فرد: كان هناك من يضربني على رأسي كلما (تتحدث بؤي يضربني على رأسي ويصبح على اسكت يا واد). هو عبر عن ذاته لانه كان يتعرض لحالة قمع مع ان لديه جهازا خاصا لجمع النكات اليومية التي يتداولها الشارع المصري يتعرض عليه وكان يسميها (نكات الصباح).

النكات تهز العتاة والديكتاتوريات المستبدة الاعلامية (أمينة عبد العزيز) اوضحت بان النكتة ترجمة للحياة اليومية، ان تواجها الكثير من المواقف المؤلمة والمحزنة التي تتحول في لحظة الى نكتة او طرفة، ففي فحة انزعاجات الانسان العراقي وندرة ضغوط الحياة عليه يخترع مضاداتها، لان العراقي معروف بروح الدعابة والنكتة وملازمة وقائع يومه بما يخفف من وطأتها عليه. والنكتة هي قصة قصيرة تعبر عن هذه الوقائع بشكل طريف، وغالبا ما يكون الضحك مجسدا للحزن الذي يعترى وجدان الانسان العراقي، وهذا ما يضيف على النكتة جمالية رائعة، وحياتنا كعراقيين

## بغداد/شاكر المياح

تصوير/سعد الله الخالدي

وقف المحامي (سعدون حسين) امام قاضي محكمة الشطرة مدافعا عن مجني عليه قضي برصاص الجاني المائل في قفص الاتهام، وبعد ان استرسل في وصف الزمان والمكان وحيثيات القضية، وصل الى لحظة اطلاق النار على المجني عليه ثم علا صوته فقال: (فاطلق الجاني (سلمان الفهد) عدة اطلاقات نارية من مسحاته اردت الضحية (سريعا) فعطالي ضحك الجمهور الذي حضر المرافعة فامرهم القاضي بالسكوت طالبا من المحامي توضيح الامر، وهل هناك (مسحاة) فيها: مرة اخرى ضحك الجمهور بالضحك في حين كست وجهه مسحة خجل شفت عفا سحناته التي صارت تظهر الوانا شتي. في اليوم التالي راح اهالي الشطرة يتندرون بشطحة المحامي المثيرة.

بعد مرور مدة من الزمن نسجت عليه الكثير من النكات وصار يعرف (بالمحامي ابو المسحاة)، حتى وصل به الامر الى ترك الحمامة والانصراف الى التجارة. بين هندي الحادثة والحاضر مساحة زمنية تخطلتها الكثير من الاحداث الجسام والاحزان والامام والسخرات من مشنحي حرافتها، تارة بالتورية المازحة الشفيفة والعبارة، واخرى تمثلت بصياغة نكات وطرائف تناولت بالنقد اللاذع السلطة الساقطة بجمع رموزها بدأت بالراس ولم تنته حتى هذه اللحظة.

ترى من يصنع النكتة؟ وما هي دلا لانتها الاجتماعية والثقافية والسياسية؟ وهل هي ردة فعل ضد القمع والاستبداد والحزن وما بين كل هذا من وقائع الغافل؟ هذا ما سنحاول الكنتف عنه في حواراتنا

التالبية مع عدد من المثقفين والادباء والتربويين. الشاعري والقاص والاعلامي (كساح الامين) قال: الواضح بين العراقيين، وفي المجالين الفلسفي والفكري يمارسون دورين مختلفين في آن واحد، ففي حياتهم هناك حزن عميق يقابله شعور بالفرح لا يقل عنه عقلا، وهذا يعني استمرارية الاصطراع بين التشكين (الشمس والظلام... واعتقد

ان النكتة العراقية هي نتاج هذا التضاد، ان يتحول الالم الى ضده وربما الى استمراته، وبالنتالي هي محاولة لارتاله او تجاوزه، والابقاء على عناصر الحياة وديمومتها، وهي جزء من ثقافتنا الشعبية التي تختلف بطبيعتها وصياغتها عن النكات التي تتداولها الشعوب العربية الاخرى، فهي تهاد تكون ممثلة لذاكرة جمعية، فالنكتة التي تستهدف شخصية محددة بذاتها تصير جزءا من مثل دارج.

مجموعة من النظم المعرفية المتساوقة.

## متى تكون النكتة تحريضية؟

هذا يتوقف على مستوى الوعي الاجتماعي، قد تكون النكتة احيانا من اجل النكتة، لا تمتلك قيمة اجتماعية وليست ذات هدف او غاية ولهذا تكون ترفيحية، مثل نكات الحشاشين والسكارى الذين قد يطلقونها ببذاءة من دون قيمة دالة، الا ان النكتة السياسية قد تكون ناقدة وصریحة وتحمل دلالة سيميائية كبيرة لانها مبطنة ومؤثرة الى حد كبير وقادرة على خلق ردود افعال سريعة في الشارع لانها قابلة للانتشار والمثقف، ومن هنا تتأتى خطورتها ويقال ان بعض الدول تضع اجهزة خاصة لانتاج النكتة واشاعتها واجهزة رقابية لمتابعتها، ومن المعروف ان اجهزة النظام السابق كانت تطلق النكتة في مكان معين وتلاحظ طبيعة انتشارها وتأثيرها في الناس. اذا هناك سايكولوجية خاصة بالنكتة، والنكتة يمكن ان تدرس بوصفها بنية جمالية لها شعريتها ومقوماتها، لها مرسل وملتق، وهي ليست مجموعة كلمات وانما هي اداء والفاء ولها دلالات، وهناك ما يسمى نكتة الغفلة، ونكتة الموقف، والمشهد، ونكتة الحكاية، كل هذه يمكن دراستها وتنميتها والحصول فيها على شهادات الماجستير والدكتوراه.

## النكتة والثقافة الشعبية

يقول فاضل ثامر رئيس الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق: النكتة هي جزء من الطبع الاجتماعي، انه هناك مجتمعات تنتم فيها شخصية الفرد بالانفتاح وتجنب التعصب والميل الى الفرع، مثل هذه المجتمعات تشجع فيها النكات الاجتماعية والسياسية والمجتمع المصري هو المثال الامنوع لهذا الوصف، فالفرد المصري يبدو في غاية الراحة والصراحة والتلقائية حينما يطلق النكتة، وهذا ناجم عن عوامل سايكولوجية كثيرة، فهي تخفف التوترات وتسهل حالة من الامن والثقة والصور مع الاخر، ففي الجانب السياسي، هناك النكتة السياسية التي تؤدي في بعض الاحيان وظائف كثيرة عرفتها جميع المجتمعات، وفي المجتمع العراقي هناك مساحة كبيرة للنكتة بمختلف انواعها، وفي العهد الصدامي الديكتاتوري شاعت النكتة السياسية في محاولات لادانة النظام الديكتاتوري ورموزه وشخصياته، وهناك الكثير من النكات الخطيرة تسببت في الحكم على قائلها بالاعدام، وما تزال النكتة مؤثرة تستطيع ان تتجاوز العديد من التابوات، وربما هناك مجتمعات متصلبة وضيقة الاقرف لا تتقبل النكتة، الا انني لاحظت ان طبيعة وسجية البشرية بمختلف مجتمعاتها تتقبل النكتة ولكن بمستويات متفاوتة.

## تقنية النكتة

الغريب ان النكتة تشكل ادبي مكثف يتداوله العامة ولا يتداوله المنفقون الا فيما ندر! ويؤلفه العامة ولا يؤلفه المنفقون! لذا نجد مؤلفها مزوین خلف نصوصهم، مغورين وغير معروفين فلحظة التأليف لحظفة غائبة عن المؤلف الغامض، غير مقصودة بدلالاتها الفنية والحسية الجمالية، تشبه الغاء قبلة يدوية وبسط حشد من المارة، بهذا الشكل الا مقصود تتنامى النكتة فجأة من دون تحضير مسبق لقاتلها، وكأنه سعهما من غيره لا شعوريا، وهذا الشعور هو نتاج اجتماعي غشبه بفقشة ذهبية لامحة تعتمد الاجباز الدقيق والمفارقة بكل انواعها الاجتماعية منها والسياسية والاقتصادية.

اول قواعد النكتة انها (ترضي غريزة من النقدي وضوابطه، بل هي افران طبيعي لعناية الناس واحساسهم بالاضطهاد والعزلة والتهميش.

التربوي (عدنان جراد) قال: انا استخدم النكتة مع طلتي لتحفيز عقولهم اولا، ولكسر جمود المادة الدراسية ثانيا وابعائهم وكما لمسه بالتجربة ان الطلبة يحبون ان تمزج النكتة بالمنهج الدراسي، ان ليس من المعقول ان يجلس الطالب على مقعد الدراسة لاكثر من ساعة وعيناه مشدودتان نحو السبورة من دون ان يكسر هذا بطرفة او نكتة ما يطلقها المدرس او المعلم لاعادة تنشيط انماهم.

الهرب مسن الخدمة العسكرية الى خارج العراق فالقي عليهم القبض وكانت جريته انه اخبر اصدقاءه انه يحلم بالسفر خارج العراق، هو مجرد حلم، وهنا يبرز مفهوم النكتة بتقديم هذا الحالم الى المحكمة وهذا يعني ان الواقع السياسي والاجتماعي اذناك هو كله عبارة عن نكتة كبيرة، وبالتأكيد ان القهر الطبقي والاجتماعي هو السبب

الهرب مسن الخدمة العسكرية الى خارج العراق فالقي عليهم القبض وكانت جريته انه اخبر اصدقاءه انه يحلم بالسفر خارج العراق، هو مجرد حلم، وهنا يبرز مفهوم النكتة بتقديم هذا الحالم الى المحكمة وهذا يعني ان الواقع السياسي والاجتماعي اذناك هو كله عبارة عن نكتة كبيرة، وبالتأكيد ان القهر الطبقي والاجتماعي هو السبب

الهرب مسن الخدمة العسكرية الى خارج العراق فالقي عليهم القبض وكانت جريته انه اخبر اصدقاءه انه يحلم بالسفر خارج العراق، هو مجرد حلم، وهنا يبرز مفهوم النكتة بتقديم هذا الحالم الى المحكمة وهذا يعني ان الواقع السياسي والاجتماعي اذناك هو كله عبارة عن نكتة كبيرة، وبالتأكيد ان القهر الطبقي والاجتماعي هو السبب

الهرب مسن الخدمة العسكرية الى خارج العراق فالقي عليهم القبض وكانت جريته انه اخبر اصدقاءه انه يحلم بالسفر خارج العراق، هو مجرد حلم، وهنا يبرز مفهوم النكتة بتقديم هذا الحالم الى المحكمة وهذا يعني ان الواقع السياسي والاجتماعي اذناك هو كله عبارة عن نكتة كبيرة، وبالتأكيد ان القهر الطبقي والاجتماعي هو السبب

الهرب مسن الخدمة العسكرية الى خارج العراق فالقي عليهم القبض وكانت جريته انه اخبر اصدقاءه انه يحلم بالسفر خارج العراق، هو مجرد حلم، وهنا يبرز مفهوم النكتة بتقديم هذا الحالم الى المحكمة وهذا يعني ان الواقع السياسي والاجتماعي اذناك هو كله عبارة عن نكتة كبيرة، وبالتأكيد ان القهر الطبقي والاجتماعي هو السبب

الهرب مسن الخدمة العسكرية الى خارج العراق فالقي عليهم القبض وكانت جريته انه اخبر اصدقاءه انه يحلم بالسفر خارج العراق، هو مجرد حلم، وهنا يبرز مفهوم النكتة بتقديم هذا الحالم الى المحكمة وهذا يعني ان الواقع السياسي والاجتماعي اذناك هو كله عبارة عن نكتة كبيرة، وبالتأكيد ان القهر الطبقي والاجتماعي هو السبب

الهرب مسن الخدمة العسكرية الى خارج العراق فالقي عليهم القبض وكانت جريته انه اخبر اصدقاءه انه يحلم بالسفر خارج العراق، هو مجرد حلم، وهنا يبرز مفهوم النكتة بتقديم هذا الحالم الى المحكمة وهذا يعني ان الواقع السياسي والاجتماعي اذناك هو كله عبارة عن نكتة كبيرة، وبالتأكيد ان القهر الطبقي والاجتماعي هو السبب

الهرب مسن الخدمة العسكرية الى خارج العراق فالقي عليهم القبض وكانت جريته انه اخبر اصدقاءه انه يحلم بالسفر خارج العراق، هو مجرد حلم، وهنا يبرز مفهوم النكتة بتقديم هذا الحالم الى المحكمة وهذا يعني ان الواقع السياسي والاجتماعي اذناك هو كله عبارة عن نكتة كبيرة، وبالتأكيد ان القهر الطبقي والاجتماعي هو السبب